



* فضلاً عن تصدي الأشعري للمعتزلة ومحاجتهم بنفس أسلوبهم الكلامي ليقطع شبهاتهم ويرد حجتهم عليهم، تصدى أيضاً للرد على الفلاسفة والقرامطة والباطنية والروافض وغيرهم من أهل الأهواء الفاسدة والنحل الباطلة.

* والأشعري في كتاب الإبانة عن أصول الديانة الذي هو آخر ما ألف من الكتب علي أصح الأقوال، رجع عن كثير من آرائه الكلامية إلى طريق السلف في الأثبات وعدم التأويل يقول رحمة الله: "وقولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل ويسنة نبينا عليه السلام، وما روی عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن حنبل - نصر الله وجهه - قائلون، ولما خالق قوله مخالفون، لأن الإمام الفاضل، والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق، دفع به ضلال الشاكرين، فرحمه الله عليه من إمام مقدم وجليل معظم وكبير مفخم".

* إن مدرسة الأشعري الفكرية لا تزال مهيمنة على الحياة الدينية في العالم الإسلامي، ولكنها كما يقول الشيخ أبو الحسن الندوبي: "فقدت حيويتها ونشاطها الفكري، وضعف إنتاجها في الزمن الأخير ضعفاً شديداً وبدت فيها آثار الهرم والإعياء". لماذا؟

1- لأن التقليد طغى على تلاميذ هذه المدرسة وأصبح علم الكلام لديهم عملاً متناقضاً بدون تجديد في الأسلوب.
2- وإدخال مصطلحات الفلسفة وأسلوبها في الاستدلال في علم الكلام ... فكان لهذا أثر سبي في الفكر الإسلامي، لأن هذا الأسلوب لا يفيد العلم القطعي ... ولهذا لم يتمثل الأشاعرة بعد ذلك مذهب أهل السنة والجماعة ومسلك السلف، تمثلاً صحيحاً، لتأثيرهم بالفلسفه وإنهم أنكروا ذلك ... حتى الغزالى نفسه الذي حارب الفلسفه في كتابه "تهافت الفلسفه" يقول عنه تلميذه القاضي ابن العربي: "شيخنا أبو حامد دخل في بطون الفلسفه، ثم أراد أن يخرج منهم فما قدر".

3- تصدي ابن تيمية لجميع المذاهب الإسلامية التي اعتقد أنها انحرفت عن الكتاب والسنة - ومنهم الأشاعرة وبخاصة المتأخرة منهم - في كتابه القيم: "درء تعارض العقل والنقل" وفنـآرـاهـمـ الـكـلـامـيـةـ، وبينـأـخـطـاءـهـمـ وأـكـدـ أنـأـسـلـوبـ القرآنـ وـالـسـنـةـ هوـأـسـلـوبـ اليـقـينـيـ للـوـصـولـ إلىـحـقـيقـةـ التـوـحـيدـ وـالـصـفـاتـ وـغـيـرـ ذـلـكـ منـأـمـورـ العـقـيـدـةـ.

الجذور الفكرية والعقائدية

* كما رأينا في آراء أبي الحسن الأشعري ببعض أفكاره ومعتقداته: الجهمية من الأرجاء والتعطيل، وكذلك بالمعزلة والفلسفه في نفي بعض الصفات وتحريف نصوصها، ونبي العلو والصفات الخبرية كما تأثروا بالجبرية في مسألة القدر.

* لا ينفي ذلك تأثيرهم بعقيدة أهل السنة والجماعة فيما وافقهم فيها.

الانتشار ومواقع النفوذ

انتشر المذهب الأشعري في عهد وزارة نظام الملك الذي كان أشعري العقيدة، وصاحب الكلمة النافذة في الإمبراطورية السلجوقية، وكذلك أصبحت العقيدة الأشعرية عقيدة شبه رسمية تتمنى بحماية الدولة، وزاد انتشارها وقوتها مدرسة بغداد النظمية، ومدرسة نيسابور النظمية، وكان يقوم عليها رواي المذهب الأشعري، وكانت المدرسة النظمية في بغداد أكبر جامعة إسلامية في العالم وقتها، كما تبني المذهب وعمل على نشره المهدى بن تومرت مهدي الموحدين، وهو الدين محمود زنكي، والسلطان صلاح الدين الأيوبي، بالإضافة إلى اعتماد جمهرة من العلماء عليه، وبخاصة فقهاء الشافعية والمالكية المتأخرین. ولذلك انتشر المذهب في العالم الإسلامي كله، ولا يزال المذهب الأشعري سائداً في أكثر البلاد الإسلامية وله جامعاته ومعاهده المتعددة.

بتضح مما سبق

إن الأشاعرة فرقـةـ كـلـامـيـةـ إـسـلـامـيـةـ تـنـسـبـ إلىـأـبـيـ الحـسـنـ الأـشـعـريـ فيـ مرـحـلـةـ الثـانـيـةـ التيـ خـرـجـ فـيـهاـ عـلـىـ المـعـزـلـةـ وـدـعـىـ فـيـهاـ إـلـىـ التـمـسـكـ بـالـكـتـابـ وـالـسـنـةـ، عـلـىـ طـرـيـقـ اـبـنـ كـلـابـ، وـهـيـ تـبـتـ بـالـعـقـلـ الصـفـاتـ الـقـلـيلـ السـعـقـ فقطـ لـهـ تـعـالـىـ، (الـحـيـاةـ وـالـعـلـمـ وـالـقـدـرـ) وـالـإـرـادـةـ وـالـسـمـعـ وـالـبـصـرـ وـالـكـلـامـ) وـاـخـتـلـفـواـ فـيـ صـفـةـ الـبـقاءـ، أـمـاـ الصـفـاتـ الـاخـتـيـارـةـ وـالـمـتـعـلـقـةـ بـالـمـشـيـثـةـ مـنـ الرـضاـ وـالـغـضـبـ وـالـفـرـجـ وـالـمـجـيـءـ وـالـتـزـوـلـ فـقـدـ نـفـوهـاـ، بـيـنـمـاـ يـأـلـوـنـ الصـفـاتـ الـخـبـرـيـةـ لـهـ تـعـالـىـ أـوـ يـفـوـضـونـ مـعـنـاهـاـ. وـيـؤـمـنـ مـاـتـحـرـرـ الـأـشـاعـرـةـ بـعـضـ الـأـفـكـارـ الـمـنـحـرـفـةـ عـنـ عـقـيـدـةـ أـهـلـ السـنـةـ وـالـجـمـاعـةـ الـتـيـ تـصـدـىـ لـهـاـ وـلـغـيـرـهـاـ اـبـنـ تـيمـيـةـ، لـاـ سـيـماـ فـيـ مـجـالـ الـعـقـيـدـةـ، حـيـثـ أـكـدـ أـنـ أـسـلـوبـ الـقـرـآنـ وـالـسـنـةـ بـفـهـمـ السـلـفـ الصـالـحـ هـوـ أـسـلـوبـ الـيـقـينـيـ للـوـصـولـ إـلـىـ حـقـيقـةـ التـوـحـيدـ وـالـصـفـاتـ وـغـيـرـ ذـلـكـ مـنـ أـمـورـ الـعـقـيـدـةـ وـالـدـيـنـ. وـعـمـومـاـ فـيـ عـقـيـدـةـ الـأـشـاعـرـةـ تـنـسـبـ إـلـىـ عـقـيـدـةـ أـهـلـ السـنـةـ وـالـجـمـاعـةـ بـالـمـعـنـىـ الـعـامـ فـيـ مـقـابـلـ الـخـوارـجـ وـالـشـيـعـةـ وـالـمـعـزـلـةـ، وـابـنـ

مجاهد، والباقلاني وغيرهم، أقرب إلى أهل السنة والحق من الفلاسفة والمعتزلة بل ومن أشاعرة خراسان كأبي بكر بن فورك وغيره، وإنهم ليرحموا على موافقهم في الدفاع عن السنة والحق في وجه الباطنية والرافضة وال فلاسفة، فكان لهم جهودهم المحمود في هتك أستار الباطنية وكشف أسرارهم، بل وكان لهم جهادهم المشكور في كسر صورة المعتزلة والجهمية. وعلى ذلك فإن حسناتهم على نوعين كما صرخ شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض : "إما موافقة السنة وال الحديث، وأما الرد على من خالق السنة وال الحديث ببيان تناقض حجتهم". ويقول أيضاً: "ومنهم من يذمهم لما وقع في كلامهم من البدع والباطل، وخير الأمور أوسطها". ويقول في كتاب النبوات: "فإن الواحد من هؤلاء له مساع مشكورة في نصر ما نصره من الإسلام والرسول، وإظهار العلم الصحيح ... وما من أحد من هؤلاء ومن هو أفضل منه إلا وله غلط في موضع". انتهى

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 27/08/2018

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com